

ولعل إمامه في ذلك بكر بن خارجه (1) إذ يقول:
 إنني رأيت في نومي تعانقتي كما تعانق لام الكاتب الألف
 وأخيراً تناوله (شيخ الشعراء) اسماعيل صبري المصري فقال:
 ولما التقينا قرب الشوق جُهِدَ هُجْرُ شَجِيٍّ يَنْ فاضا لوعة وعتابا
 كأن حبيباً في خلال حبيبه تسرّب أثناء العناق وغايا
 وهو - على أنه بالغ الجودة - يشبه قول أبي اسحق الفارسي (2):
 ضممتة ضمة صرنا بها وحداً (3) فلو رأتنا عيون ما خشيناها
 أنظر كيف تدرج المعنى في رفق وهدوء طيلة العصر الإسلامي؛ حتى إذا أطلل العصر العباسي
 بعلومه ومصطلحاته وصناعاته أخذ يعلو ويهبط في جلجلة واصطخاب

* * *

ونظرة إلى قول أبي تمام:

أقول لقرحان من البين لم يصف ***** رسيّس الهوى بين الحشا والترائب
 أعندي: ابدد شمل دمعني، فإنني ***** أرى الشمل منهم ليس بالمتقارب
 تهديك البأنه في معناه لا يخرج عن قول امرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل ***** بسقط اللوى بين الدخول فحول

إذا اسقطنا أسماء المنازل من بيت امرئ القيس، والزخارف والتهاويل من بيتي أبي تمام،
 فهو يقول: أقول لصاحبي الذي لم يدخل الغرام قلبه، ولم يذق لواعج الهوى في حياته (وهو
 معنى قرحان) أسعدني في البكاء على أحبائي الذين تفرق شملهم وتبدد جمعهم؛ وهل أراد امرؤ
 القيس من صاحبيه إلا هذا؟ ولكن ما قيمة الفلسفة العباسية والعلوم العباسية والصناعات
 العباسية؛ إن لم تجعل صاحب (قرحانا

(1) توفي سنة 226.

(2) توفى سنة 447.

(3) وحدا بفتح تين=واحد.

